بهرا
الضياء
العدد ٥١٣- الاحد ٢٢ تشرين الثاني ٢٠٠٩ م -٦٧٥٩ آ
Bahra No 513 Sun. 22 Nov 2009

الحلقة الثانية

لمحات من تاريخ العراق المعاصر
فيضان دجلة عام ١٩٥٤
هل فكر الجيش باسقاط النظام الملكي في ذلك الظرف لم تشهد بغداد، وبعض المدن العراقية، التي يمر بها نهر دجلة، مثل تلك الأيام العصيبة من شهر آذار عام ١٩٥٤

هيثم أمين

كانت الدلائل كلها تشير الى ان موسم الفيضان في نهر دجلة هذه السنة "١٩٥٤" سيكون من الفيضانات الخطرة، نظراً لكثرة الثلوج التي تساقطت في شمال العراق وكذلك في الأراضي التركية.

أصدرت في ذلك الوقت نشرة خاصة بالفيضان ومما جاء فيها، انه عندما تبلغ قراءة المقياس في بغداد الـ"٣٤" متراً وتدل المعلومات على حصول زيادات أخرى، يقوم مهندس منطقة سداد دجلة في بغداد، باخبار كل من متصرفي "محافظي" لواءي بغداد وديالى ومهندس منطقة ري ديالى وبقية المراجع المختصة، وعلى المتصرفين المذكورين ان يقوموا فورا بانذار كافة الزراع والأشخاص المسؤولين باقامة حارسين اثنين ليلا نهارا في صدر كل جدول، وكذلك احضار الترتيبات لحفارة سداد النهر، ومما يذكر عن النشرة بأن خطر الفيضان سوف لا يهدد العاصمة في هذه السنة فقط، بل في السنة المقبلة، ذلك لأن مشروع الثرثار لا يمكن الاستفادة منه قبل عام ١٩٥٦.

وفي مساء الجمعة ٢٦ آذار ١٩٥٤ أصدرت مديرية الري العامة نشرة الفيضان التالية:

"أصبحت حالة الفيضان في نهر دجلة خطرة للغاية، وهي حالة لم يسبق حدوثها منذ ثمانية وأربعين عاما، بموجب السجلات المحفوظة في مديرية الري العامة".

وقد بلغ الفيضان في رافد الزاب الكبير حده الأقصى في "أسكي كلك" يوم أمس حيث بلغ تصريفه "٦٣٠٠" متر مكعب في الثانية، وهو مقارب الحد الأعلى الذي سبق وان سجله الرافد في السنين الماضية.

وسجل رافد الزاب الصغير في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم منسوبا لم يسبق ان سجله في السنين الماضية، حيث كان تصريفه "٣٧٠٠" متر مكعب في الثانية، ومازال مستمراً في الارتفاع.

كما بلغ الفيضان حده الأعلى في رافد ديالى ظهراً حيث كان تصريفه مساء اليوم "٣٠٠٠" متر مكعب للثانية، وهو أعلى من أي تصريف سبق وسجله الرافد في السنين الماضية.

وسجل نهر دجلة الرئيسي حده الأقصى في "فيشخابور" شمال الموصل اليوم ظهراً حيث كان تصريفه "٣٧٠٠" متر مكعب في الثانية.

وسجل رافد "العظيم" حده الأعلى في منتصف الليلة الماضية حيث كان تصريفه "١٥٠٠" متر مكعب في الثانية، وهو تصريف عال جداً بالنسبة لذلك الرافد.

ان مجموع المياه الجارية في هذه الروافد، مضافاً إلى كمية المياه الجارية في نهر دجلة الرئيسي ستسبب تصريفاً أعلى في مدينة بغداد يساوي "١١٦٠٠" متر مكعب في الثانية، اذا لم يتم احداث كسرات شمال المدينة.

ولما كان أقصى تصريف ممكن ان يمر من بغداد دون ان يهدد سلامة العاصمة هو "٨٠٠٠" متر مكعب في الثانية، فعليه تحتم احداث كسرات في شقاف نهر دجلة شمالي بغداد لتخفيف وطأة الفيضان على العاصمة. وتقرر إحداث أربع كسرات هذا المساء: واحدة في الجهة اليسرى من نهر ديالى في الموقع المسمى "الخفاجي". وواحدة في الجهة اليمنى من نهر دجلة في الموقع المسمى "الرفيع" في الطارمية. واثنتان في الجهة اليسرى في "اليهودية" و"الداودية".

بالرغم من هذه الكسرات سيظل منسوب نهر دجلة عالياً وخطراً للغاية في بغداد اعتباراً من ظهر الغد ولعدة أيام بعده!

وما كاد هذا البيان يذاع من اذاعة بغداد، حتى دب الفزع والهلع في سكان بغداد وضواحيها.

وسهر سكان بغداد تلك الليلة إلى الساعات الاولى من الفجر وأيديهم على قلوبهم، والقلق يساورهم خشية اجتياح مياه الفيضان الطاغية السداد التي راحت تئن تحت رحمة التيار الجارف، وسهر مئات المسؤولين، وهم يرون شبح الغرق ماثلاً أمام أعينهم. وكانت الساعات تمر ثقيلة رهيبة، لأن كميات المياه في حوض نهر دجلة، لم يسبق لها مثيل منذ نصف قرن من الزمن!

ومرت على بغداد ليلة التاسع والعشرين من آذار ليلة كئيبة، شاع فيها القلق والفزع في نفوس الناس. وارتفعت الاكف إلى السماء تدعو الباري ان ينقذ العاصمة العراقية من خطر الغرق الذي يتهددها وخرجت جماعات كبيرة من السكان الساكنين في جهة بغداد الشرقية، خرجوا في ظلمات الليل الرهيب يحملون أطفالهم وبعض حاجياتهم ليذهبوا بعيداً عن مصدر الخطر.

ودفعت النخوة بعدد كبير من طلاب وطالبات المدارس والمعاهد العالية فاندفعوا يحملون أكياس التراب ويضعونها على الأماكن المعرضة للخطر، فبرهنوا بذلك على روح وطنية عالية، وشعور بالواجب، كان موضع التقدير والاعجاب.

وفي الساعة الثانية من بعد الظهر عقد أركان العبادي وزير الشؤون الاجتماعية آنذاك مؤتمراً صحفيا في ديوان وزارته أعلن فيه: ان البلاد تجابه كارثة مرة، وقد بذلنا جهودنا لتلافي هذه الكارثة، ولكنها لسوء الحظ وقعت!!

وواصل قائلاً: اذا مرت الليلة بسلام فانه من الممكن الاطمئنان إلى انقاذ بغداد من الكارثة، وكان الفيضان آنذاك قد غمر ٩٠ بالمائة من الأراضي والمزارع والقرى، وغمرت السيول ناحية بلد وقرى سامراء، ووصل عدد المنكوبين بهذا الفيضان بما لا يقل عن نصف مليون. أما المساحة التي غمرتها المياه فهي لا تقل عن مليوني فدان.

وكان وزير الداخلية آنذاك سعيد قزاز، قد سأل مهندس الري البريطاني، عن درجة الخطر المحدق بالعاصمة.

فأجابه بأن درجة الخطر قد تبلغ الـ"٩٥%" ، ومع ذلك فقد عارض وزير الداخلية سعيد قزاز وشدة موضوع اخلاء منطقة الرصافة وتحويل سكانها الى الكرخ، وكانت وجهة نظر الوزير: ان في بغداد جسرين فقط، فاذا اصطدمت سيارتان من سيارات المتسابقين في الهرب، ووقعت مذابح لاتعرف مغبتها. عندئذ استقر الرأي على مضاعفة جهود العمل بالسدود، وصرف النظر عن اخلاء الرصافة.

ويقول اسماعيل العارف –احد الوزراء السابقين– عن تلك الايام التي كان شغل فيها مدير شعبة الحركات بدائرة الاركان العامة، انه اثناء اجتماع مجلس الوزراء في مديرية الري العامة اتصل بي عند منتصف الليل رئيس اركان الجيش، واخبرني بقرار مجلس الوزراء والذي ناقش مسألة اخلاء جانب الرصافة الى الكرخ، كما طرح موضوع اناطة مسؤولية الفيضان بالجيش كعمل بديل عن الاخلاء، فأيدته بأن مديرية الحركات تؤيد استلام الجيش لمسؤولية الفيضان فوراً.

ثم عاد الفريق عارف رئيس اركان الجيش وكلمني ثانية قائلا: لقد قرر مجلس الوزراء بتحميل الجيش مسؤولية الفيضان وحماية السداد وكسرها عند الاقتضاء، وقد انيطت بك شخصيا مسؤولية اتخاذ التدابير، وعليك ان تعلم ان فشلك عاقبته الموت.

فأجبته: بأنني وضابط الاركان العامة تتحمل المسؤولية وكل ما يترتب عليها من نتائج.. واصدرنا على الفور الاوامر القاضية بجلب القطاعات العسكرية الى العاصمة، ووزعت عليها قواطع على جميع السدود المحيطة بالمدينة.

وصدر قرار من مجلس الوزراء بتخويلنا صلاحية السيطرة على جميع ما يتيسر في البلد من وسائل وتجهيزات لاستعمالها في اعمال مكافحة الفيضان.

واستطرد اسماعيل العارف في حديثه عن تلك الايام العصيبة التي مرت على بغداد قائلا: اردت استغلال ذلك الرعب، وطرحت على رئيس أركان الجيش فكرة تأليف رتل امن من بعض القطعات في معسكر الرشيد لمعالجة الشغب اذا حصل، وقد اتفقت مع المقدم رفعت الحاج سري ان يكون الرتل بأمرته وانتهاز الفرصة لاسقاط النظام الملكي في ذلك الظرف الذي انهارت خلاله معنويات رجال الحكم والاداريين، وتألف الرتل وسمي "رتل الرشيد"، كما الحقت به سرية مدرعات، الا انه صرف النظر عن استخدام هذا الرتل، بعد ان تسلم الجيش مسؤولية الفيضان، وتجمعت معظم القطعات في بغداد. وقد اقتنعنا بالتأجيل، مخافة من احتمال حدوث فوضى قد تؤدي بالتالي الى غرق بغداد.

وبعد ان هدأت الامور تدريجيا وبدء شبح الفيضان يتضاءل شيئا فشيئا، كتب الصحفي المعروف الاستاذ محمد رزق اوغسطين في جريدة الزمان الصادرة في ١٠ نيسان ١٩٥٤ يقول ان مساحة الاراضي التي غمرتها المياه تبلغ ٤٠٠ مليون متر مربع فاذا كان ارتفاع المياه فيها هو متران ونصف من حيث المعدل يكون مقدار هذه المياه مليار متر مكعب ويكون ثقلها مليار طن. وضغط هذه الكتلة الهائلة قد اجتازته ارادة الباري عز وجل فقط.

وقد نظم الشاعر محمد بهجت الاثري قصيدة بعنوان "بغداد والفيضان" كانت هذه بداياتها لاتخلو من طرافة

يا نوح قم دارت بنا الازمان
عيدَ الهوى وتجدد الطوفان
قد غبت عنه فأين منك سفينة
يا نوح يفزع لها الانسان
كانت ملاذ اللاجئين وما لنا
يا نوح ما ينجو به الحيران

المصادر

1- احمد فوزي- احداث عراقية/دار الحرية - بغداد ١٩٨٨

2- فاضل العزاوي- من التاريخ القريب العراق/دار علاء الدين - دمشق ١٩٩٨

3- محمود شبيب- جوانب من تاريخ العراق المعاصر/شركة التايمس للطبع والنشر بغداد

نقاط ملونة

عدنان الحسني

الساعة والباص

لابد للمرء من ان يكون في مجال لا يبتعد عنه فيخرج من خير قد ارتبط به ليبدع في عمل ما فالتخصص في المجالات العملية هو ذاته التخصص في المجالات العلمية اذن فان المعرفة بالشيء لابد وان يرافقها معرفة بالاشياء ولكن ضمن حدود معينة لاتكون في اساس التخصص ولكن ضمن دائرة التخصص لان اعمالا مرتبطة بعضها ببعض حيث ان التكامل بين الاشياء ارتباط لا انفراد ينتج الجودة والجودة من المنتج يؤدي الى تكون الاشياء مرضية وان بنسب متفاوتة.. ولكن الاصل هو الرضا والارتياح.. وهل يكون نتاج الاشياء من خلال استمرار الممارسة ام هو علم بحد ذاته يدرس ويعلم ويكون الحافز في ذلك الاشراف على الاشياء بكل ممارساتها لتكون النتائج متطورة فالاهمال يؤدي الى التراخي.. مما لاشك فيه هو ان الممارسة في الاعمال بكل اختلافاتها الصناعية والعلمية اساس في ان يكون المنتج مرضيا ومريحا ناهيك عن ان التعليم والدرس في ذلك استمرار لتلك الممارسات العملية والعلمية والذي يتوج تلكما العاملين الاساسين بالنتيجة هو الاخلاص والعطاء في الممارسة العملية بحيث ان المناط به العمل لا يدخر جهدا في اعطاء الاشياء حقها.. لتكون النتائج صحيحة وتؤدي كل تلك الى الانتقال الصحيح غير المتسرع.

في الاتي من المكان والزمان حيث الاشياء تبان كلها في مكانها الصحيح والكل قد احتوى عمله وعلمه على تلكما المقومين الاساسيين في تطور النتائج لتكون خالصة للابداع مع الاخذ بالمحفزات التي هي محرك مهم في دفع الاشياء لتنطلق من مكان الى اخر وقفت بالانتظار لاستقل الحافلة الذاهب الى الاتي من المكان حيث كنت انوي ان اذهب الى ذلك المكان وقفت كما الاخرون اذ وقفوا بانتظار تلك الحافلة حيث كان له ان يأتي في ساعة معينة بالدقيقة حتى.. واذا به يصل المكان في الوقت عينه حتى انه لم يتاخر عن موعده الاربما دقيقة او اقل من ذلك.. صعدت الحافلة وانتقلت بين عدة محطات من المدينة واذا بالحافلة يتوقف في تلك المحطات في الوقت المحدد له لم يتاخر عن موعده.. رجعت بالاسباب في ذلك فوجدتني احمل عدة تساؤلات بعضها اجوبته سهلة والاخرى تصعب عنها الاجابة وبين الفكر والفكر وسرحانه نحو الماضي لم يتبين الا ان الاشياء لاتكون مرضية بنتائجها الا من خلال الاخلاص في العطاء وان تكون المصلحة العامة حاضرة في كل الاشياء غير متناسين ما للمصلحة الفردية من اهمية غير متضاربة مع تغليب العام على الخاص والعكس صحيح ولكل وقته..

ظاهرة العنف

زهيره كسير الحريري /اربيل

العنف كان موجودا عبر التاريخ وفي المجتمع الانساني ومازال موجودا منذ مقتل هابيل على يد اخيه قابيل يعني العنف لا يرتبط بالحرب او بايام الحرب بل في الحياة الاجتماعية العامة اليومية انه سلوك اجرامي منحرف يقوم به المجرمون وغير المتزنين عقليا "معتلين عقليا" وهو موجود في الطبيعة البشرية لان الطبيعة البشرية هي عدوانية حيوانية كما يرى الفيلسوف "هوبز" ولكنه يلبس قناع الاجتماعي ليخدع الاخرين بمظهره ويغطي على الطبيعة الحيوانية اي يولد الانسان حيوانا بايلوجيا باحثا عن حاجاته وملذاته ومتمتعا بقدرة سلوكية عنيفة وخلال التنشئة الاسرية والاجتماعية تتحول هذه الطبيعة شيئا فشيئا الى سلوك التوازن بين عواطفه ورغباته يقلل العنف ايضا عندما يتعلم من الاخرين ويحقق اهدافه ويتعلم ايضا التعاون ويحس بالامان ولكن مع ذلك كله لايمنع الفرد من ممارسه العنف يعني الاسرة والمجتمع لا يستطيعان القضاء على عنف الانسان لان الانسان يرغب بعيش حر طليق فالاقلية عندما تشعر باضطهاد الاغلبيه تميل الاقلية الى استعمال السلوك العنفي. ودليل على ذلك حيوانات لاتميل الى السلوك العنفي إلا نادراً". بسبب قانون الطبيعة الحر ان سلوكا في هذه الحالة يشبه اللعب وليس العنف والقتل وهذا ما يحصل عند الكلاب والديكة فعراك بينهم لا يصل الى قتل الاخر.

ان معظم المعارك بين الحيوانات تحدث في فصل التفقيس والولادة التي تاخذ شكل العداء للتعبير عن الدفاع عن مواطن التناسلي اذ تعده كارثة هذا اذا شاطرها مخلوق أخر في موطن تناسلها "التفقيس والولادة" يولد لدى الانسان العنف كذلك من سوء الاحوال المعيشية يعني الحالة الاقتصادية عندما يشعر بانه بائس لا يشبع حاجاته الاساسية والضرورية. للسلطة دور في تقليل عنف مواطنيها بما تقدم لهم من مصالح موحدة كجماعة واحدة لكي تبقى مرتبطة ومتماسكة أي تقدم السلطة الروابط الاجتماعية بما يسمى (capsle) او عبوة تحتوي على الصراع لتمنعهم من الانزلاق في خندق العنف هذه العبوة تجعلهم يشتركون بمحبة واحدة تجاه كل منهم للاخر في نفس الوقت تبعدهم عن الاسلوب العدائي –العنفي وقد يخلق الصراع تفاعل الجماعات المتصارعة وكل جماعة تريد ان تتعرف على صفات جماعة الاخرى فيتصلون بعضهم البعض بوساطة شتى الوسائل فذلك يكشفان المشاعر المشتركة عن كل منهما. فيتحول الصراع الى التنافس الذي هو اقل حدة من الصراع ولا يصل الى درجة تقاطع فيما بينهم. لكن اذا اتسعت دائرة الاختلافات بينهما وزادت كثافة سمك غلاف كبسولة الصراع، تقتربان من حالة الصراع والعنف والعكس الصحيح. ويكون للجماعة المتآلفة دور في تخفيف حدة الصراع وتحويله الى شكل ايجابي مثلا هناك جماعات مشتركة في حالة صراع فانه يتحول الى حالة ائتلاف اي تصبح جماعتان ضد جماعة يختلفون معها في الاهداف والقيم والمعتقد وهذا لا يعكس الصراع المتخلف أو المكبسل ويمكن تشبيه هذا الصراع بصراع المعسكرات الشرقي والغربي سابقا بين اميركا والصين لكن اذا كان الصراع قائماً بين أربع أو خمس جماعات متضاده فإن جماعة واحدة اذا كانت تمتلك القوة المؤثرة والجاذبية الساطعة تستطيع ان تؤثر على بعض الجماعات وتتآلف معها ضد الاخريات وهذا النوع لا يشبه الصراع المكبسل ايضا. وتستطيع التنظيمات الوسطية في مجتمعات محلية أن تحل النزاع والخلاف لان هدفها هو توسط لحل النزاعات والعنف والعداء تعمل على تطوير العلاقات لتصل الى حالة أرقى من الانسجام.

أن الظلم وعدم المساواة يولد العنف يأخذ شكل عصابات منظمة تتألف من المراهقين والمتمردين على المجتمع تحاول الانتقام من خلال الغرق في عالم الجريمة والسطو والاعتداءات الجنسية انها نوع من محاولة الهروب من الواقع الضاغط على شريحة كبرى من الناس وبالتالي يولد العنف نتيجة لرد فعل ورفض الظلم وعدم مساواة. هناك نوع آخر من العنف هو الطبقي أو الديني الذي يكون منتظما ويعد مشروعا "قانونيا" سواء كان مدعوما من السلطة أو العرف الاجتماعي أو مؤسساته التي تدين مثل هذه العنف لذا كان الفعل العنفي يبحث عن تأسيس قيم جديدة فان الثورة على القيم القديمة يعد فعلاً عنيفا مشروعا لانه يبحث في اعادة تنظيم المجتمع. في بلدنا العراق هناك نوع من العنف بسبب ما عاناه شعب نتيجة عدم المساواة في كثير من ميادين الحياة وسوء احوال المعيشة عدم الاحساس بأمان ضعف الايمان فقدان الصبر كل هذه الاسباب دفعت فئة من الناس الى ممارسة العنف والقضاء على هذه الظاهره السلبية هي قضاء على البطالة، فرض سيادة القانون، الرخاء الاقتصادي وبالتالي شعور الفرد بالأمان والديمقراطية.

النساء شر لابد منه!

أسيت بلدا

قول إنكليزي في المرأة غير صحيح ووصفها بشر دون أن يعرف من هن النساء واللتي تأتي في الدرجة الأولى الأم والأخت الزوجة والابنة. ونحن النساء من غير اللائق ان نقول العكس لأنه الرجل هو الأب الأخ الزوج والابن وهذا يكفي لأن لا وجود لأواصر وروابط قوية مثل هذا القرابة وفي نفس الوقت لا الرجال يعيشون من دون نساء ولا النساء يعيشون من رجال.

لا توجد قضية أو موضوع مستقل من دون ذكر النساء والرجال فيه والحقيقة لا يكتمل بدونهما وتماما الصفات الموجودة في بعض النساء كالأخلاق والشجاعة والضمير الحي والكرم والعقل الناجح والكلام المتوازن ومتفوقا في الحياة الاجتماعية من الصعب لبعض الرجال النجاح في كل هذا. علينا تجاوز المفاهيم المتخلفة والنظرة الدونية ضد المرأة وأن لا نضعها في المرتبة الثانية بعد الرجل لأنه ما له عليها وما لها عليه، مثلا لو دخلت بيتا ذي حالة اجتماعية بسيطة وموجودة فيه كل صفات الكرم والأخلاق بمعنى "عامر بأصحابه". في تلك اللحظة من الصعب القول يعود الدور كله للرجل في هذا البيت والعكس تماما ربما للزوجة الدور الفعال أكثر من الزوج أو لهما معا الدور المشترك مكملين بعضيهما والزوج المثقف أو المتعلم من المستحيل أن يجرؤ على قول هذا المثل. وهل الذي أستنتج القول لم تكن والدتة أمرأة التي أنجبته وتربيه على صدرها في اعتقادي هي أنسان من الدرجة الأولى. وليست وسيلة للمتعة في حياة الرجل لأنه ما على الرجل هو نفس عليها ما لها عالمها العجيب تصبر على كل ما يقال لها ولو حدث يقال للرجل ما ان يقال للمرأة لشاهدنا الدخان الكثيف في كل أنحاء العالم. وفي كل أحوال المرأة تشعر بأفراح الحياة أكثر مما يشعر الرجل لذلك فهي تتحمل آلام الحياة أكثر يعجز عنها الرجل لأنه في قدرتها العجيب تحوم حولها التخيلات والتصورات التي غالبا ما تكون بعيدة عن الحقيقة فإذا ذكرت المرأة في أي مكان تكونت لها على الفور في مخيلات الحاضرين صورة هي أقرب إلى الأحلام منها إلى الحقيقة، وليس هناك شك أن حياة المرأة أوسع وأشمل من حياة الرجل فهي تلعب دوراً مهماً وخطيراً بشكل مباشر أو غير مباشر في تطور الأجيال وحركة التاريخ. والفنّ الوحيد الذي تجده المرأة هو فن الحب تعتني به وترعاه.

فالمرأة هي صندوق الدنيا التي تطل من خلاله على عالم ساحر من الألوان والأضواء والظلال أنها دون أدنى مبالغة محور الصراع الحي في الوجود ووحي الإبداع لاسيما بالنسبة للروائيين والخلق المستمر بالنسبة للشعراء.. فالمرأة هي اللذة والألم .. هي السعادة والشقاء هي الحب والكراهية هي الحياة! طبعا كل هذا للمرأة الصالحة الطيبة غير المتكبرة، وأخيراً لكي تحبك أمرأة أجعلها أن تحب نفسها وأسقها من حنانك كي تتفتح لك كالزهرة! والختام الصراع موجود عند الرجل والمرأة مادام هناك ولو نقطة صغيرة موجودة لمتاعب الحياة تلاحقنا مدى العمر، ولا نعرف الأقوى والأضعف بينهما ومن هو من الدرجة الأولى ومن هو من الدرجة الثانية؟؟ ولا ننسى الآية قال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم وقال لهم: "اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طيور السماء، وعلى كل حيوان يدب على الأرض"(تكوين ١ :٢٦_٢٨)... تعلن وتثبت للخلق أن الله خلق الذكر والأنثى متساويين. المساواة لا تعني التماثل بل تكامل الواحد للأخر، بما أن الرجال والنساء متساوون بالخليقة وفي المسيح فليس هناك مجال لأي فريق منهما أدنى مرتبة من الآخر. وفي سفر التكوين تبين لنا انها خلقت "لا من رأس الرجل لتسود عليه، ولا من قدمه لكي يدوسها الرجل، بل من جنبه لتكون مساوية له ومن تحت ذراعه ليحميها ومن قرب قلبه ليحبها" والناتج كلاهما متساويان.. وأحذر من أن تحبها أو تكرهها...

ستندم في الحالتين والأصح من هذا أو ذاك الرجل هو الرأس والمرأة هي الرقبة والرأس ينظر حيث تدور الرقبة. ويا أيها البشر مهما فكرتم في المرأة فلن تخرجوا بشيء غير التفكير!

ماهي حكاية الآثار التي غرقت أمام شاطئ القرنة

إعداد/ عبد الكريم الوائلي • جورج يونان

تعكف بعثة أثرية يابانية على التنقيب عن آثار عراقية غرقت في شط العرب منذ عام ١٨٥٤ ووفق اتفاق مع الجهات الرسمية المسؤولة لانقاذ تلك الثروة الأثرية التي أهملها الزمن وعهوده السابقة بدأت أعمال التنقيب لتكشف ذلك السر الذي كتمه النهر طويلا.

ورغم ان بعثة التنقيب اليابانية واثقة من العثور على الآثار الآشورية والبابلية المفقودة في مياه "القرنة" منذ أكثر من مائة عام. لكن أسباب الغرق ما تزال الاجابات عنها متضاربة حولها.. وربما ستبقى كذلك.. لأن النهر قد حمل السر بتياره إلى البحر الكبير منذ عشرات السنين هكذا يخيل إليك..! في يوم ملائم للسفر من عام ١٨٥٤ كانت سفينة و ٤ أكلاك أرماث تشق طريقها بين بغداد والبصرة وقد حملتها بعثة فرنسية للآثار بأكثر من ٣٠٠ صندوق تحوي قطعاً أثرية.. بابلية وآشورية. وفجأة تعرض "الاسطول الصغير" وما فيه للغرق قرب القرنة.. ولم يصل البصرة من الحمولة سوى القطع التي على "الكلكين" الصغيرين من مجموع الأكلاك الأربعة..

وبذلك ذهبت أتعاب ٣ أعوام "١٨٥٢-١٨٥٤" للبعثة ادراج الرياح وهي تروم شحن تلك الصناديق إضافة إلى مجموعة أثرية أخرى حصلت عليها بعثة فرنسية ثانية كانت تعمل في ذات الوقت بمدينة بابل إلى متحف "اللوفر" بباريس عن طريق البحر من محافظة البصرة.

ورغم تضارب آراء وتقارير علماء وخبراء عالميين حول الطريقة التي أدت بالآثار إلى "الغرق" فان ما يتحمل العثور عليه في المستقبل مبعثر في أكثر من موقع وعلى امتداد عشر كيلومترات تبدأ من القرنة تتجه شمالاً في دجلة.

كما إنه هناك توقعات تفيد ان جزءاً من هذه العشرة كيلومترات يقع في شط العرب أيضاً والاحتمال هذا يرتبط باحتمال آخر هو ان نهر دجلة ربما غير مجراه رغم عدم توفر دلائل لحد الآن –تشير إلى ذلك قد تحقق بدرجة كبيرة، لكن حادثة تاريخية تفيد ان أحد الفرنسيين المقيمين في البصرة توجه فور بلوغه نبأ الكارثة إلى "القرنة" ليشهد ما يستطاع أن يشهده وليخرج بتقرير قال فيه انه شاهد أحد الأكلاك وقد غرق في مكان من النهر يقابل مئذنة جامع القرنة وانه شاهد أيضا رأس أحد التماثيل بارزاً فوق مستوى النهر. ومهما يكن من أمر ومهما يكن من توقعات البعثة اليابانية في محلها بصدد العثور على هذه الآثار العظيمة.. إلا أن السؤال الذي يبقى دون إجابة ربما هو.. كيف غرقت الآثار؟ هل تعرضت للهجوم مثلاً؟ أم ان الأكلاك ارتطمت بصخور؟ أم ان عاصفة هبت وأدت إلى وقوع الفاجعة؟ وأسئلة أخرى.. بعد نحو ٦٠ عاماً من وقوع الكارثة وعام ١٩١٨ بالضبط وضع العالم الفرنسي موريس بيبه كتاباً عنوانه "خرساد- مكتشفات بلاس ووقائع عن الحادث ومقابلات في بلاد آشور" وجاء في بعض التقارير ان السفانين حملوا الأكلاك بأمتعة وأطعمة فوق الآثار.. مما جعل بعض قطاع الطرق ان يطمعوا بها ويهاجموا الأسطول بين الكوت والقرنة وفي وقت لم تكن به للدولة العثمانية أية سيطرة في تلك المنطقة ربما الحادثة صحيحة.. وربما هي ليست كذلك وأعمال التنقيب ستبقى مستمرة لكن هل سيتم التوصل إلى السبب الحقيقي للغرق..؟

أم ان النهر قد حمل "السر بتياره إلى مياه البحر؟ مسألة متروكة للزمن.. إلا أن الزمن لايمكنه أن يغمط حقنا بآثارها؟"